في موضع آخر انتهى كلامه بعبارته وهنا أن الرضا بكفر نفسه كفر وفاقاً وأما
الرضا بكفر غيره فاختلف فيه قال الإمام خواهر زاده إنما يكون ذلك
كفراً إذا كان يستجيز الكفر ويستحسنه أما لو لم يكن ذلك ولكن أحب موت
المؤذي الشرير على الكفر حتى ينتقم الله منه فلا يكفر ومن تأمل قوله
تعالى ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الأليم يظهر له صحة ما ادعيناه وعلى هذا من قال لظالم أماتك الله
على الكفر أو قال سلب عنك الإيمان فلا يضره لو أراد أن ينتقم الله
منه على ظلمه وإيذائه وقد عثرنا على الرواية عن الإمام أن الرضا بكفر
الغير كفر بلا تفصيل كذا في المحيط وفيه أيضاً أنه يكفر من لقن غيره كلمة
الكفر ليتكلم بها ولو لقن على وجه اللعب والضحك وأن من عزم على أن يأمر
غيره بالكفر كان بعزمه كافراً انتهى وفي مختارات النوازل الرضا بالكفر
مستقبحاً للكفر ليس بكفر وأما الرضا بالكفر مستحسناً له كفر كما لو أمر امرأة
بأن ترتد لتبين من زوجها فقد كفر الآمر قبل أن ترتد المرأة روي أن
الإمام نهى ابنه عن التكلم في علم الكلام فقال إنك تتكلم فيه يا أبت فقال
نحن نتكلم فيه كأن على رؤوسنا الطير وأنتم تتكلمون فيه وتريد كل واحد
منكم زلة صاحبه ومن أراد كفر صاحبه فقد كفر هو انتهى وفي التتمة
قال الإمام الفضلي الرضا بالكفر لا يكون كفراً وقال غيره يكون كفراً
روي عن محمد أن المسلم لو أدخل خشبة في فم أسير حتى لا يقدر على التكلم بكلمة
الشهادة فقد أساء ولم يقل كفر انتهى وفي جامع الفصولين قال الإمام
السرخسي هذه المسألة لا تصح دليلاً إذ تأويلها أن المسلمين علموا أنه
لا يسلم حقيقة ولكن يظهر الإسلام تقية لينجو من القتل فلم يكن هذا
رضا منهم بكفر غيرهم ومنها أن من ضحك على من تكلم بكلمة الكفر يكفر
إلا أن يكون الضحك ضرورياً بأن كان الكلام مضحكاً كذا في مشاهير الفتاوى
ومنها أن من عزم على الكفر ولو بعد مائة سنة يكفر في الحال بخلاف
الإسلام حيث لا يصير الكافر مسلماً بالعزم على الإسلام كذا في الخلاصة
وفي التتمة من أضمر الكفر أو هم به يكفر لأنه مناف لواجب التعظيم ولو وقع
في قلبه أنه ليس بمؤمن لا يكفر ما لم يعتقد كفراً انتهى يقول الحقير
الظاهر أن المراد من الوقوع مجرد الخطور من غير قرار ذلك في القلب وجزمه
به إذ لو حصل له الجزم بذلك وتيقن به أو غلب ذلك على ظنه يكفر قطعاً
لأن من شك في إيمانه أو استثنى فيه بأن قال أنا مؤمن إن شاء الله يكفر
عند جميع الحنفية كما سيأتي في باب ما يتعلق بالإيمان فإذا كان
مجرد الشك كفراً عندهم فيكون القطع بأنه ليس بمؤمن كفراً أولى وعلى
هذا ينبغي أن يكون المراد من قوله ما لم يعتقد كفراً ما لم يعتقده بكفره

أي

أي ما لم يتيقن بعدم إيمانه دون أن يعتقد شيئاً من العقائد التي تكون
كفراً والله أعلم بما أبهم **الباب الثاني** فيما يتعلق
بالله تعالى وتقدس في الفقه الأكبر للإمام الأعظم صفات الله
تعالى في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال إنها محدثة أو مخلوقة
أو وقف أو شك فيهما فهو كافر بالله تعالى وفيه أيضاً إذا أشكل على
الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فإنه ينبغي له أن يعتقد في الحال
ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالماً فيسأله ولا يسعه
تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر إن وقف انتهى وفي البزازية
من وصف الله تعالى بما لا يليق به أو استخف باسم من أسمائه أو بأمر من
أوامره أو أنكر وعداً أو وعيداً يكفر إذا كان الخبر ثابتاً بالقطع انتهى
وفي التمهيد من قال إن الله تعالى نور يتلألأ كفر ومن قال إن الله تعالى في
فوق العرش بلا كيف ولا ذات لا يكفر لكنه مخطئ ومن قال إنه تعالى
لا يعرف بالحقيقة لأنه لا يدرك كفر لأن إمكان المعرفة تثبت بالنص
يقول الحقير يؤيده ما روي عن الإمام أنه كان يقول إلهي ما عبدتك
حق عبادتك ولكن عرفتك حق معرفتك فهب لي نقصان الخدمة
بتمام المعرفة وفي التمهيد أيضاً من قال أنا لا أقول إن الله تعالى
شيء أو ليس بشيء أتوقف فيه يكفر لأنه إنكار للنص قال تعالى قل أي شيء
أكبر شهادة قل الله شهيد قال والأصل أن من وصف الله تعالى
بما يوجب التغير والتشبيه بصفات المخلوق فيستوي ورد النص فيه
أو لا فإنه يكفر بلا خلاف وفيه أيضاً من أنكر صفة من صفات الله تعالى
كالسمع والبصر ونحوهما كفر ومن سمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه ولم
يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر فقد كفر ولو سمى الله تعالى
باسم لم يرد به الأثر ولكن يوافق معنى الربوبية فقد اختلف في كونه
خطأ والأصح أنه لو من خصائص معنى الربوبية فلا خطأ ومن قال
إن الله ما كلم آدم وموسى وجبريل ومحمداً وغيرهم كفر لإنكاره النص ومن
اعتقد أن الله تعالى كيفية أو ماهية كفر وإذا ذكر عنده أن الله
يحب فلاناً كذا فقال أنا لا أحبه كفر وكذا في مبغوضاته إذا قال أنا
لا أبغض كفر ومن لا يرى الحول والقوة من الله يكفر ومن قال لا أدري
أين الله يكفر ومن قال إن الله لا يعلم الجزئيات يكفر ومن قال
إن الله تعالى كيفية لنظر عند الرؤية في الجنة يكفر ومن قال
إن الله يحل في كل شيء يكفر ومن قال إن الله لا يعلم الأشياء قبل أن يخلقها
يكفر وهو لا يعلم المعدوم كفر انتهى وفي الأشباه من وصف الله تعالى
بغيره فقال كنت ظننت أن الله في السماء كفر انتهى وفي البزازية

Copyright King Saud University